هو العلَم النحرير، رضيع لبان العلم والتحرير، مجمع بحري المعقول والمنقول، كشاف مخدرات الفروع والأصول، العلم الأوحد، والطود المفرد[5]؛ محمد بن محمود[6] بن محمد [7] بن حسين بن محمد بن عيسى الأزميتلي (أو الأزميرلي)، الجزائري، الحنفي، الشهير بابن العُنَّابي[8] نسبة إلى مدينة عنابة بالجزائر، مفتي الجزائر والإسكندرية [9]، عالمُ الفقه والحديث.

صرّح ابن العنابي في إجازته لمحمد بيرم الرابع أنه ولد سنة 1189هـ .

ولعل الشيخ ابن العنابي ينحدر من ("بيت العنابي"، نسبة إلى عنابة بلدة مشهورة بالمغرب الأقصى[10]. أصلهم الشيخ علي العنابي. قدم المدينة المنورة سنة 1115هـ. وكان رجلا صالحا فقيها يعلم الصبيان القرآن. وكان حسن الهيئة وملازما للمسجد النبوي غالب الأوقات إلى أن مات سنة 1140هـ)[11].

فأصله يرجع لأسرة تركية نزحت إلى عنابة، واستوطن بعض أجداده فيها، وهذا ما يفسر سرّ كون مذهبه الفقهي حنفيا على غير العادة عندنا – معاشر المالكية– بالجزائر.

شيوخه:

1. شيخه الأكبر هو والده، الذي قرأ عليه القرآن، وتلقى عنه الفقه الحنفي، ومختلفَ العلوم المتداولة، وتلقى عنه صحيحَ البخاري قراءة وسماعا لجميعه، وقد أجازه بذلك؛ كما صرّح به ابن العنابي في إحدى إجازاته.
2. شيخه الثاني هو جدُّه محمد بن الحسين قاضي الجزائر، الذي قرأ عليه جزءا من صحيح البخاري وحصلت له منه إجازة.
3. ومن أعظم شيوخه أيضا الشيخ علي بن عبد القادر بن الأمين؛ مفتي المالكية بالجزائر، الذي حصلت له منه إجازة في بعض كتب الحديث.
4. الشيخ حمودة بن محمد المقايسي الجزائري، الذي روى عنه الحديث المسلسل بالأوّليّة.
5. الشيخ محمد جكيكن.

مسيرته العلمية [12]:

حياة ابن العنابي رحمه الله تعالى حافلة بالمناصب والمآثر والبطولات؛ نوجزها فيا يلي:

– ولي القضاء سنة: 1208هـ، وهو دون العشرين، ثم عزل نفسه منه بعد سنتين.

– عاد للقضاء بعد عدة أشهر، واستمر فيه إلى غاية 1213هـ.

– عُيّن مفتيا للجزائر سنة 1213هـ، واستمر في منصب الإفتاء العام إلى سنة: 1236 هـ.

–كان نقيبا للأشراف.

– 1236هـ حج مع والده الذي توفي في طريق العودة من الحج.

–استقر في الإسكندرية عندما مر بها عائدا من الحج.

– انتقل إلى القاهرة وبقي مدرسا بالجامع الأزهر مدة تسع سنوات.

– تنبّه إلى خطر الأعداء على الدولة الإسلامية؛ فنادى بتقوية الجيش المسلم، وإعداده، وتنظيمه، وتحديثه، وإصلاحه، وألف في ذلك كتابه المشهور:" السعي المحمود في نظام الجنود ".

– في سنة 1244هـ أرسل إليه حسين باشا والي الجزائر سفينة خاصة يطلبه للمجيء.

–عاد إلى الجزائر وتقلد منصب الإفتاء من جديد.

–لما غزا المستدمرُ الفرنسي الجزائرَ؛ ولاّه حسين باشا رئاسة العسكر، فقاتل المستدمرَ لكنه انهزم في الأخير، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

– بعدما انهزم أمام المحتل الفرنسي؛ أقام في بيته يحرض الناس على الجهاد ويدعوهم إليه، كان نتيجة هذا الحبس ثم نفيه خارج الجزائر، فعاد إلى الإسكندرية من جديد، وشغل منصب الإفتاء بها، حتى سنة:1266هـ .

– عُزل من منصب الإفتاء من قبل عباس باشا سنة: 1266هـ .

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة:1267هـ،عن ثمان وسبعين سنة، وأسرته ما تزال إلى اليوم بالإسكندرية، تعرف: بأسرة المفتي الجزائرلي.

مؤلفاته وآثاره[13]:

هي كثيرة جدا؛ ولكن ما وصلنا منها قليل، ومن هذا القليل نذكر:

1. السعي المحمود في نظام الجنود[14].
2. صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة[15].
3. شرح الدر المختار في الفقه الحنفي، وصل فيه إلى ثلثيه ولم ينهه.
4. العقد الفريد في التجويد[16].
5. التوفيق والتسديد في شرح الفريد في التجويد.
6. إمعان البيان في مسألة أخذ الأجرة على القرآن [17].
7. شرح التوحيد للبركوي؛ لم يتمّه.
8. خاتمة في التوحيد.
9. المقتطف من الحديث؛ اقتطفه من صحيح ابن حبان.
10. المنتقى من الصحاح في الحديث.
11. المنتخب من فوائد المنتقى لزوائد البيهقي للبوصيري.
12. التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات المجازية في البلاغة والأدب.

13.رسائل ثماني عشرة في وقف العقار.

14.رسالة في أداء زكاة الفطر.

15.رسالة خاصة بالمرأة.

16.ثبت وخمس إجازات في الحديث وغيره، وهي موضوع دراستنا هذه

ما يستفاد من الترجمة:

1. كان للجزائر عَلَمًا بل أعلاما للفقه والحديث وسائر العلوم؛ أنجبتهم مدينة عنابة، إنهم محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الملقب بابن العنابي وشيوخه.
2. لم يكن ابن العنابي –رحمه الله تعالى– عالما ملمّا فحسب؛ بل كان مجددا، مجاهدا، يحمل هموم أمّته وينافح عنها.
3. التنوع والثراء الفقهي الذي كانت تتمتع به الجزائر، إذ المعروف عن الجزائريين منذ أمد بعيد؛ أنّهم مالكيون، لكن شهرتنا بمذهب عالم المدينة لم تمنع أسلافنا من التمذهب بمذهب آخر كالحنفية مثلا، ولم يقف بهم الأمر عند حد التمذهب؛ بل صاروا من أهل الفتيا فيه، وأوضح دليل على هذا إمامنا الذي نترجم له (ابن العنابي).
4. كان للجزائر حواضرُ للعلم مشهورةٌ، من مثل عنابة التي أنجبت محدثَنا المترجم له، ووأنجبت أباه وجدَّه وعمَّ جدّه لأمه؛ والشيخ مصطفى بن رمضان العنابي الحنفي المتوفى سنة (1130هـ) أحد شيوخ ابن العنابي، وكلهم كانوا محدّثين، كما هو موضّح في سند المؤلف، وهذا على غرار حواضر العلم الأخرى؛ كمازونة ممثلة في مدرستها الشهيرة، وتلمسان، وبجاية، وقسنطينة، ميلة، مدينة الزيبان، زواوة ألخ[18].
5. كان لعلماء الجزائر اهتمام بالإجازة والإسناد، إذ الإسناد من الدّين ولولاه لقال من شاء ما شاء، فابن العنابي مع أن شهرته بالفقه أكثر؛ إذ كان مفتي الجزائر والإسكندرية، اهتم بالإجازة والسند، وجدُّه مع كونه قاضيا؛ اهتم هو الآخر بالإسناد، والشيخ أبو الحسن عبد القادر بن الأمين مفتي المالكية وشيخ ابن العنابي؛ من شيوخ الحديث أيضا.

وهذا بخلاف حال طلبة العلم اليوم؛ إذ لا تكاد تجد إجازة ولا استجازة عندهم؛ اللّهم إلا عند النّزر اليسير من الذين سافروا، وجلسوا مجالس السّماع والرواية. وعليه فإنّنا نهيب بطلبة العلم الشرعي ببلدنا أن تكون لهم الهمم العالية لطب الإجازة من أصحابها توثيقا للعلم الذي يحملونه، واقتداء بالسّلف الصال.

6. التعاون والتراكم العلمي؛ كان صبغةَ العلماء المسلمين، إذ لم يكن للعوائق المختلفة سبيلا لحبس العلم ومنع الآخرين من الاستفادة منه، فأنت ترى أن ابن العنابي الجزائري لم تمنعه جزائريته — إن صح التعبير — أن يقدم الإسكندرية المصرية ويصير بها مفتياً، لا يقطع بأمر دونه، بل ويأبى إلا أن يموت بها، وليس ابن العنابي العالم الجزائري الوحيد الذي سافر إلى مصر واعتلى فيها مناصب الفتيا والتحديث، بل غيُره كثر. وعليه فليسترح

مروّجوا الفتنة بين الجزائر ومصر بذريعة فضل مصر على الجزائر في التعليم؛ بل لكل من الدولتين فضل على الأخرى، وهذه سنة الله في خلقه، وإن وجد فضل لإحداهما على الأخرى " فالأفضلية لا تعني المزيّة " .

التعريف بمخطوطات ثبت ابن العنابي:

ثبت ابن العنابي هو عبارة عن سنده في كتاب البخاري، وسند بأوائل الكتب الستة التي أجاز به إبراهيم السقا، وسند جمع فيه بين كتاب الإمام البخاري وأوائل الكتب الستة، وغيرها من المرويات التي أجيز فيها، ذكر فيه –أي في الثبت– شيوخه الذين أخذ عنهم وأجازوه، وتلامذته الذين استجازوه فأجازهم، وتواريخ ذلك كله.

ويقع هذا الثبت في ثلاث مخطوطات[19] تختلف كل واحد عن الأخرى، وإليك وصف كل واحدة لكي يسهُل عليك إدراك ماهيتها؛ إذ الحكم عن الشيء فرع عن تصوّره.

وصف مخطوطات ثبت ابن العنابي وتحليل مضمونها:

المخطوطة الأولى (م:1): تقع في ثلاث أوراق، بمعدل ثمانية عشر(18) سطرا في الصفحة الواحدة، وقد كتب على غلافها بخط عصري: ثبت العنابي، تحت رقم: (305405 / مصطلح الحديث)، من مخطوطات الأزهر الشريف، كتبت بخط أسود واضح، كما زينت أيضا باللون الأحمر؛ فكتب به صيغ التحديث ك: (أخبرني) مثلا، وصيغة الحمدلة وهي (الحمد لله)، وكذا كلمة (أما بعد)، وبعض التواريخ مثل (1241 هـ)، وبعض الأرقام كتلك التي وضعت فوق أسماء شيوخ السند، ورمز تحويل السند هو حرف الحاء (ح) هو الآخر كتب بالأحمر .

تبدأ هذه المخطوطة، بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم ـ ب: (وقعت لي رواية صحيح البخاري بسماعه[20] مرارا على والدي وهو كذلك على والده محمد بن حسين وسمعت أنا قطعة من أول كتاب فضائل القرآن).

وخاتمتها:(قال ذا بفمه، وخطّه بقلمه؛ الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، بتاريخ أوسط شعبان، سنة :1241 هـ).

مضمون هذه المخطوطة:

- ذكر فيها سنده للإمام البخاري –رحمه الله تعالى–، فقال:" وقعت لي رواية صحيح البخاري بسماعه مرارا على والدي، وهو كذلك على والده محمد بن الحسن **ح** وسمعت أنا قطعة من أول كتاب: فضائل القرآن على جدي المذكور، ووقعت لي منه إجازة تامة، وهو رحمه الله تلقاه سماعا وإجازة من عمه أخ أبيه لأمه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي..".
- وبعدما ذكر سنده لكتاب الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – أجاز به أبا العباس أحمد بن الحسن بن علي الرشيدي الشافعي، وأجازه أيضا إجازة عامة . من دون ذكر سند . بأوائل الكتب الستة، وبجميع مروياته

ككتب معجم الحافظ العسقلاني، وبحديث الرّحمة المسلسل بالأولية وهو قوله – صلى الله عليه وسلم – :"الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[21].

- جمع ابن العنابي ــ رحمه الله تعالى ــ في هذه المخطوطة بين الإجازة الخاصة لكتاب صحيح الإمام البخاري، وبين الإجازة العامة لجميع مروياته [22]، وأجاز بها أبا العباس أحمد بن الحسن بن علي الرشيدي الشافعي.
- ثم ختمها بطلب الدعاء من المجَاز، وأوصاه بتقوى الله تعالى في السّر والعلن، فيما ظهر وبطن، ثم بّين أنه هو الذي خطّها بيده فقال: (قال ذا بفمه وخطه بقلمه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، بتاريخ أوسط شعبان، سنة :1241 هـ).
- تمّيزت هذه المخطوطة بذكر بعض التوضيحات والشروح، وفيها استدراكات في الحاشية [23]، مما يدل على أنها مصححة ومنقّحة؛ إمّا من قبل المؤلّف نفسه أو ناسخها، والأرجح أنها مكتوبة بخط المؤلف نفسه، كما تشير إليه العبارة السابقة وفيها: (قال ذا بفمه وخطه بقلمه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي، غفر الله له ولوالديه،وأحسن إليهما وإليه، بتاريخ أوسط شعبان، سنة:1241 هـ).
- كان الفراغ من نسخ هذا السند في منتصف شهر شعبان من سنة 1241هـ؛ كما بيّنه ابن العنابي – رحمه الله تعالى –.

المخطوطة الثانية: هي من مخطوطات المكتبة الأزهرية تحت رقم:(330612 / مصطلح الحديث)، عنوانها: سند ابن العنابي الجزائري بأوائل الكتب الستة[24]، تقع في ثلاث لوحات أيضا، وبمعدل واحد وعشرين (21) سطرا في اللوحة الواحدة.

أما عن الخط المستعمل في الكتابة؛ فقد كتب النص بخط أسود جميل، واختلف خط الغلاف عن خط النص[25]، كما استعمل فيها المداد الأحمر أيضا؛ وذلك لكتابة بعض الكلمات المهمة مثل (أما بعد)، (الحمد لله)، (باب)، (حدثنا)، ورمز التحويل في السند (ح)، وكلمة (بالسند) لتمييز حديث كتاب عن حديث كتاب آخر، كما أن عناوين الكتب الستة كتبت بالأحمر أيضا في الحاشية مثل: (مسند البخاري)، (مسند مسلم)، (مسند أبي داود) .

تبدأ هذه المخطوطة، بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – بـ: (فهذه أحاديث من أوائل الكتب الستة وغيرها، فبالسند المتصل إلى الإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله إسماعيل البخاري الجحفي قال: بسم الله الرحمن الرحيم باب: كيف كان بدء الوحي على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –).

وتنتهي بقوله: (كتبه الفقير إليه تعالى عبد الله بن سالم بن محمد البصري المكي[26]، لطف الله به آمين).

والشيخ عبد الله بن سالم هو الشيخ الذي روى عنه ابنُ العنابي أوائلَ الكتب الستة [27]، من طريق الشيخ علي بن عبد القادر بن الأمين، عن شيخه الشيخ أحمد الجوهري الشافعي، عن الشيخ عبد الله عن سالم.

على معنى؛ أن الشيخ ابنَ العنابي أُجيز بهذه الأوائل، ثم أجاز وكتب إجازته للشيخ إبراهيم السقا بخط يده، على غلاف ثبت الشيخ عبد الله بن سالم المكتوب بخطه – أي الشيخ عبد الله –، وإليك ما قال ابن العنابي– رحمه الله تعالى–:(الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله. أما بعد: يقول كاتب هذا محمد بن محمود بن محمد الجزائري: أروي هذه الأوائل عن جامعه الشيخ عبد الله بن سالم البصري؛ عن شيخي علي بن عبد القادر بن الأمين مفتي المالكية بالجزائر المحمية[28]، عن شيخه الشيخ أحمد الجوهري الشافعي عن الشيخ عبد الله عن سالم المذكور مع بقية الكتب المذكورة أوائلها فيه.

وأجزتُ بذلك الشيخَ الفاضلَ إبراهيمَ بن علي المشهور بالسقا، وبسائر مروياتي، إجازة عامة، شاملة لهذا الثبت وغيره، بتاريخ ثامن عشرين رجب سنة: 1232هـ. وصلى الله على سيدنا محمد وآله).

ومصدر هذا الكتاب وقفٌ على جامع الأزهر لينتفع بها العلماء وطلبة العلم، أوقفه ابنا الشيخ إبراهيم السقا؛ وهما محمد عبد العظيم السقا، ومحمد إمام السقا، بتاريخ إذ كتب على غلافه: (وَقف هذا الكتاب لله تعالى؛ كل من محمد عبد العظيم السقا وأخوه ومحمد إمام السقا على روح والدهما المرحوم العلامة المغفور له شيخ أهل عصره الشيخ إبراهيم السقا ينتفع به العلماء وطلبة العلم، وجعلا مقره تحت يد محمد إمام السقا مدة حياته، ثم من بعده يكون تحت محمد عبد العظيم السقا، ثم من بعدهما يكون تحت يد أولادهما الذكور دون الإناث؛ الأرشد منهم فالأرشد، ثم من بعده يكون مقره في كتبخانة الأزهر الشريف للانتفاع به أبد الآبدين، ودهر الداهرين وقفا صحيحا، لا يباع ولا يرهن ولا يوهب، "فمن بدّله بعدما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه إنّ الله سميع عليم ".

تحريرا في يوم الإثنين غرة محرم الحرام سنة ألف وثلثمائة وسبعة وثلاثين هجرية .

وفي الجهة الثانية للغلاف كتبت مجموعة من الأدعية وبقدر صفحة، وبخط مختلف عن الأول؛ وإليك بعض ما كتب: (هذه أدعية للواقعة يقرأ أحدها عقب قراءة السورة:

اللهم اعصمني حتى لا أعصيك، وارزقني حتى لا أسأل أحدا غيرك .اللهم إني أسألك زيادة في الدين والعلم، وبركة في الرزق. اللهم اهدني لنورك بنورك، فيما يرد عليك منك.اللهم ذكرني إذا نسيت، وأيقظني إذا غفلت.اللهم نور بكتابك بصري، واشرح به صدري .اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي.

وبما أن هذه الأدعية لا علاقة لها بموضوع السند؛ فيُرجَّح أنها كتبت تقييدا لها، أو مذاكرة.

المخطوطة الثالثة: هي مخطوطة هي من مخطوطات المكتبة الأزهرية تحت رقم: (330804 / مصطلح الحديث)، عنوانها: سند الجزائري للبخاري والكتب الستة [29]، تقع في ثلاث عشرة (13) لوحة، وبمعدل واحد

وعشرين (21) سطرا في اللوحة الواحدة، ولم يستعمل في نسخها اللونُ الأحمر إلا في اللوحة الأولى فقط، ويبدو أنه لم يستعمل أصالة؛ بل كتبت بعض الكلمات باللون الأسود ثم لوّنت باللون الأحمر، تنبيها لأهمية تلك الكلمات الملونة، ثم إن الملوّن لم يستمر في استعمال الأحمر في باقي اللوحات.

مضمون هذه المخطوطة:

جمع المؤلف في هذه المخطوطة بين سنده لكتاب البخاري، وبين سنده لأوائل الكتب الستة، بل وجميع مروياته لكتب مختلفة في الفقه والحديث، وبطرق كثيرة؛ إذ يقول في مطلعها: (إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخاري وبقية الكتب الستة من طرق عديدة؛ أشهرها طريق الإمام الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ورضي عنه فأرويه إليه من طرق، لكل طريق).

وإليك ما جاء فيها بعدُ:

- ✓ ثم روى ابنُ العنابي ــ رحمه الله تعالى ــ البخاريَ سماعا لبعضه وإجازة تعمُّه وبقيةَ الستة وسائرَ مرويات الحافظ العسقلاني عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين مفتي المالكية بالجزائر.
- ✓ ثم رواه بأعلى سند في الدنيا عن شيخه أبي الحسن من طريق آخر.
- ✓ ثم روى كتب الحافظ السيوطي[30] من طريق الأجهوري.
- ✓ ثم ذكر سنده في الأربعين النووية.
- ✓ ثم روى فقه أبي حنيفة عن والده عن ابن إمام القصبة الجزائري.
- ✓ ثم ذكر سنده في قراءة القرآن الكريم عن والده.
- ✓ ثم ذكر سلسلة شيوخه ابتداء من الشيخ ابن الأمين.
- ✓ ثم ذكر الحديث المسلسل "بأنّي أحبّك".
- ✓ وبعد هذا أجاز الشيخ إبراهيم السقا بما قرأه عليه من كتاب البخاري وبباقيه، وبجميع مروياته الذي تضمنها هذا الثبت وغيره، وأوصاه بالدعاء وتقوى الله تعالى.
- ✓ ثم قال مؤلف: قال ذا وكتبه الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي الشهير ببلده بابن العنابي لطف الله به وتجاوز عنه بمنه، بتاريخ خامس شعبان سنة: 1242هـ.
- ✓ وبعد ذكر التاريخ ختم ابن العنابي هذا الثبت بخاتمه.
- ✓ ثم كتب بعد هذا الختم ما يلي:

وسمع الفقير إبراهيم السقا، والشيخ إبراهيم الكردي المذكور عند أستاذنا المجير ــ حفظه الله الكبير العزيز ــ بعضا من" الدر" إلى باب الحيض متبركين بذلك، وأجاز ببقية الكتاب، وغيره من كتب الفقه، روما للثواب، وقرأت عليه الفاتحة بالطريقة السابقة أعلاه، ورويت عنه بعد المصافحة وهو مصافح لي المسلسل "بأني أحبك"

والله أعلم. صحيح ذلك عني؛ كتبه محمد بن محمود المذكور، ثم وضع ختمه السابق مرة ثانية؛ تصديقا لما ذكره الشيخ إبراهيم السقا. فهذا مجمل ما جاء في هذه المخطوطة.

صور مخطوطات ثبت ابن العنابي:

❖ صور المخطوطة الأولى (م:1):

اللوحة الثانية من م:1

اللوحة الأخيرة من م:1

صورة غلاف م:1

❖ صورالمخطوطة الثانية:

اللوحة الأولى من م :2

اللوحة الأخيرة من م:2

❖ صورالمخطوطة الثالثة :

اللوحة الأخيرة من م: 3 اللوحة الأولى من م:3

الهوامش:

1- كلمة "أما بعد": سنةُ النبي صلى الله عليه وسلم، وقد عقد لها كل من البخاري ومسلم بابا أوردا فيه جملة من الأحاديث التي تثبت سنيّتها، ولإسماعيل بن غنيم الجوهري مخطوطة بعنوان: (إحراز السعد بإنجاز الوعد في مسائل أما بعد)، تقع في نسخ ثلاثة، وعدد لوحاتها إحدى عشرة (11) لوحة؛ شرح فيها مؤلفُها رسالته الموسومة بـ:" إنجاز الوعد بمباحث أما بعد "، وذكر فيها كل ما يتعلق بهذه الكلمة من المسائل لغة وشرعا، وحاز شرف تحقيقها وهي قيد الطبع كاتبُ هذا المقال.

2- مدارس النظر إلى التراث ومقاصدها، مقاصد الشريعة وطرق استثمارها، أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، دار الريادة، دمشق – سورية، ط:1، 1430هـ / 2009 م،ص: 5.

3- ذلك لأن للجزائر علماء حازوا قصب السبق في ميادين كثيرة، وكان لهم الفضل الكبير، والأثر العميم؛ في إغناء ساحة العلم والمعرفة بشتى صورها وأشكالها، عرف لهم العالم الإسلامي والعربي؛ بل والعالم بأسره فضلهم، واعتنى بكتبهم ومصنفاتهم، وخلد أسماءهم، فعفيف الدين التلمساني مثلا خلده السوريون فسموا منطقة العفيف باسمه، ومثله الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ الهاشمي الجزائري، والشيخ اليعقوبي التلمساني، ومن من طلبة العلم يعرف الشيخ ابن محرز الوهراني، ومحمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني السنوسي الإدريسي، والورتلاني التجائي، و التنسي التلمساني، والشيخ البليدي، وأحمد بن عبد الله الجزائري شهاب الدين أبو العباس الزواوي المالكي توفي سنة 897هـ، والشيخ أحمد بن عبد الله القماري السوفي الجزائري المالكي الشهير بدغمان المتوفى سنة 1309 هـ، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري الحنفي، خليل بن هارون بن مهدي الصنهاجي الجزائري أبو الخير المغربي المالكي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوق الثعالبي وغيرهم. وهؤلاء لم يشتهروا بل لم يعرفوا ولم تُعرف آثارُهم في بلدتهم وبين أهليهم.

4- لأجل تحقيق هذا المقصد؛ أنشأ كاتب هذا المقال سلسلةً من الكتب بعنوان: نيل السعادات بإحياء التراث وتحقيق المخطوطات؛ لأجل تحقيق أكثر من مائة(100) مخطوط لعلماء مالكيين أكثرها لم يطبع من قبل.

5- هكذا وصفه تلميذه محمد بيرم الرابع في تقريضه لكتاب شيخه الموسوم بـ:"شرح الدر المختار "

6- قال ابن العنابي والدي محمود بن محمد وكنيته أبو الثنا، توفي في منصرفه من الحج ببحر سويس سنة 1236هـ ، ودفن بساحله. ينظر: حاشية اللوحة الأخيرة من المخطوطة م:1 .

7- قال ابن العنابي: وتوفي جدي أبو عبد الله محمد سنة :1203هـ ، وتوفي مصطفى بن رمضان سنة 1130هـ، وتوفي أبو عبد الله محمد بن شقرون المقري التلمساني سنة: 1087هـ . ينظر اللوحة الأولى من م:3، وحاشية اللوحة الأخيرة من م: 1.

8- هكذا ورد ضبط هذه الكلمة بالضم بخط المؤلف ضبط قلم، نسبة إلى عُنابة، وضبطها الزركلي (89/7) بالفتح أي: عَنابة، والتحقيق أن كلا الضبطين صحيحان، ولا مشاحة في أسماء الأعلام والبلدان؛ إذ الضبط بالضم مأخوذ من العُنّاب وهو شجر، والضبط بالفتح – وهو المعروف المشهور عندنا بالجزائر – فهو من باب العرف، ولا غرابة في هذا؛ شأنه شأن مدينة حمص بسوريا، فأهل حُمص ينطقونها بالضم، وغيرهم يضبطونها بالكسر وهو المشهور.

9- وردت ترجمة ابن العنابي في الأعلام أنه مفتي الإسكندرية، والتحقيق أنه كان مفتيا للجزائر أيضا قبل الرحيل إلى الإسكندرية كما يخبر هو بنفسه في مخطوط:" إمعان البيان في مسألة الإجارة على تعليم القرآن " إذ يقول: أما بعد: فيقول العبد المذنب الجائر محمد بن محمود مفتي الجزائر: قد ورد سؤال من بعض الديار الإسلامبولية ..."

10- مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط شرقي مدينة الجزائر, بين بنزرت وبجاية. وكانت تدعى (بونة). من مدن الجزائر وتعرف بالفرنسية باسم بون (Bone) وهي ميناء على البحر المتوسط. ينظر: التعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير: (2 / 160) .

11 – تحفة المدنيين : (1 / 88) .

12- مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر، ص: 9 وما بعدها .

13- ينظر:الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط: 15 2002م: 89/7، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، أبو القاسم سعد الله، ط: 2، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، عمر بن قينة، دار أسامة، عمان – الأردن، ص: 45 فما بعدها. هدية العارفين:378/2. معجم المؤلفين: 706/3. مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي الأثري، عناية: محمد زياد بن عمر التكنة، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط:1، 1429هـ/2008م، ص: 11 .

14- طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم في المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة: 1983 هـ، وأضحت هذه النسخة مفقودة اليوم، والكتاب بحاجة إلى إعادة تحقيق ، وإعادة نشر.

15- لتأليف هذا الكتاب قصة؛ خلاصتها: أن المشكلات كثرت من أرباب الدعاوى بسبب المفتين – على اختلاف المذاهب – وارتشائهم، فتضايق محمد علي باشا أواخر أيامه، فأمر ابن العنابي أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما رجح من أقوال الأئمة الأربعة، ليعتمد عليه في القضاء، فألف هذا الكتاب. ينظر: مجموع فيه إجازات، ص: 10 .

16- ذكر صاحب هدية العارفين: 378/2 أنه فرغ منه سنة: 1285هـ، ونقاه عنه صاحب الأعلام أيضا؛ وفي هذا التاريخ نظر، إذ أنّ المؤلف توفي قبل هذا التاريخ. ينظر: مجموع فيه إجازات من علامة الجزائر ابن العنابي، ص: 12 .

17- حبسه برواق الشوام (أهل الشام) بالأزهر الشريف، يقع في 63 لوحة، بمتوسط 15 سطرا في كل صفحة، حاز شرف تحقيقه كاتبُ هذا المقال.

18- لقد ذكر عبد الكريم الفكّون هذه الحواضر وغيرها في كتابه "منشور الهداية"، ينظر: ملامح النبوغ العلمي والنزوع الصوفي عند أهل قسنطينة وبلاد التكرور من خلال "منشور الهداية" للفكون (ت 1073 هـ) و"فتح الشكور" للولاتي (ت 1240 هـ) ، الأستاذ محمد سعيد صمدي، مجلة التاريخ العربي، العدد: 20، ص:75. وينظر أيضا: منشور الهداية في كشف من ادَّعى العلم والولاية" عبد الكريم الفكون، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1987م، ص: 115 .

19- ليس المقصود بثلاث مخطوطات ثلاث نسخ لمخطوط واحد، كما قد يُتوهّم؛ بل المراد ما يفيده ظاهر العبارة وهو ثلاث مخطوطات؛ وكل مخطوطة مختلفة ومستقلة عن الأخرى شكلا ومضمونا؛ فتنبّه.

20- وفي م:3 كتب على الهامش: بقراءته.

21- ولكاتب هذا المقال سند بحديث المسلسل بالأولية، عن شيخه أبي الهدى محمد اليعقوبي التلمساني أصلا، الشامي مسكنا، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

22- الإجازة هي طريق من طرق نقل الحديث الشريف وتحمّله، وهي دون السماع، وأنواعها سبعة، وعدّها بعضهم تسعة، واختلف أهل الحديث في جوازها؛ ينظر طرق تحمل الحديث في كتب المصطلح.

23- سنشير إليها في مواقعها إن شاء الله تعالى.

24- والمراد بأوائل الكتب الستة هو أن يذكر من كل كتاب من الكتب الستة حديثين أو ثلاث بسند إلى مؤلفه رحمه الله تعالى.

25- سيأتي بيان ما كتب على الغلاف إن شاء الله تعالى .

26- هو عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى (1048 – 1134 هـ / 1638 – 1722 م)، البصري منشأ، المكي مولدا، فقيه شافعي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمكة. ومنشؤه بالبصرة. من مؤلفاته "الإمداد بمعرفة علو الإسناد – ط "وهو ثبت رواياته، جمعه ابنه سالم (المتوفى سنة: 1160 هـ)، و" الضياء الساري على صحيح البخاري "ثلاث مجلدات. و "رسالة – خ "كتب عليها: "هذه رسالة في الأحاديث النبوية، يكتفي بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ، وعدتها تسعة وعشرون حديثا" ينظر: الأعلام للزركلي:(4 / 88)، تهذيب التهذيب: 5 / 223، وحلية الأولياء : 282/2 .

قلت: ولكاتبُ هذا المقال مخطوطَ :" الإمداد بمعرفة علو الإسناد " بنسخه المخطوطة الثلاثة، وملخّصه المسمّى:" ملخص الإمداد بمعرفة علو الإسناد "، الذي لخصه الشيخ أحمد بن موسى بن داود العروسي الشافعي الأزهري، وأجاز به أبو الصفا مصطفى البناني يوم السبت غاية شهر ذي القعدة سنة 1203هـ .

27- انظر: آخر ما جاء في اللوحة الأخيرة من المخطوطة 2 .

28- توفي سنة: 1235 هـ كما ذكر ابن العنابي في م:3 .

29- الواقع أنها إجازة لإبراهيم السقا كتبها ابن العنابي على غلاف "ثبت عبد الله بن سالم البصري لأوائل الكتب الستة "؛ بمعنى أن هذا الثبت ليس من تأليفه.

30- ويروي كاتبُ هذا المقال جميعَ مؤلفات السيوطي عن الشيخ الدكتور عبد القادر الكتاني، عن والده السيد محمد المكي الكتاني، عن الشيخ يوسف النبهاني، عن الشيخ محمود أفندي حمزة الجنفي مفتي الشام، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن الشهاب أحمد المنيني، عن الشيخ عبد الغني النابلسي، عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي، عن المعمر الشيخ أحمد البقاعي، عن العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني، عن الإمام الحافظ: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي.

مجموعة مراسلات بين بايات قسنطينة وموظفي البستيون الفرنسي بالقالة (دراسة كوديكولوجية)

أ. لعريبي إسمهان‡‡

1-تمهيد:

تنقسم الدراسات التي تتناول المخطوطات إلى قسمين: دراسات تتناول مضمون المخطوطات وتسمى الدراسة الفيلولوجية للمخطوط لما تقدمه من مادة علمية. والنوع الثاني يختص بالشكل الخارجي أو المادي للمخطوط.

ولذلك نشأ في الغرب الأوربي علم خاص يعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوطات سمي علم الكوديكولوجيا أو علم المخطوطات الذي يتطلب قواعد أخرى للتعامل مع المخطوط غير تلك المستخدمة في دراسة نصوصه. حيث يدرس الورق، والتجليد، ونوع القلم والمداد، وإخراج الصفحة، وناسخ المخطوط، وهل هو أصلي أم لا، إضافة إلى تاريخ المخطوط ورحلته بين الخزائن، وما عليه من هوامش وتعليقات، إلخ.

أما في الوطن العربي فلا يزال هذا العلم ناشئا. ورواده قليلون، مقارنة بمن درسوا المخطوطات اليونانية واللاتينية بالرغم من أن حجم التراث المخطوط بالحرف العربي يفوق بالأضعاف حجم التراث المخطوط بأية لغة أخرى[1].

إن الدراسة الكوديكولوجية للمخطوطات تكتسي أهمية بالغة من حيث كونها تساعدنا في ضبط النسخ ضبطا علميا صحيحا حتى تتم إتاحتها للمحققين والناشرين وللبحث العلمي. كما يساعدنا هذا العلم على دراسة مسألة النساخ وهوياتهم، حتى نتفادى التشويه الذي لحق بالنصوص التراثية. وغير ذلك من الآفاق والأسرار التي يعيننا هذا العلم على فهمها عن الماضي الذي يتنمي إليه ذلك الوعاء المعرفي، مما يؤدي خدمة جليلة لعلم التاريخ بصفة خاصة وللبحث العلمي بصفة عامة.

1-التعريف بمجموعة الوثائق:

توجد مجموعة الوثائق الذي بين أيدينا بالمكتبة الوطنية بالجزائر، وهي مصنفة تحت رقم 1641، وتضم 133 وثيقة؛ في معظمها عبارة عن مراسلات موجهة من بايات قسنطينة، وكبار الموظفين في مناطق الامتيازات (على الساحل الشرقي للجزائر) إلى وكلاء الشركة الملكية الإفريقية المرسيلية التي كانت لها ثلاث مراكز تتمثل في البستيون بالقالة وهو المركز الرئيسي، إضافة إلى داري عنابة والقل (La maison de Bone)، (La maison de

‡‡ _ جامعة تلمسان